Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السمك ، طالما أنه يتقزز من تلك الرائحة التي قد يراها غيره رائحة كد نظيف شريف · هل المقهى هو العالم الذى فرض على المتقززين ؟ ·· وهل فرض عليهم أيضا أن يخالطوا ذوى السحن الغاشة ؟ ·· ان العوالم التي صورها خارج المقهى عوالم مدانة أيضا · ولا يقل ما يقترف بها عن جرم الغش · فهناك عدم الوعي بالكارثة : « في الجريدة كانت صورة فلاح يحلق ذقنه حلاق القرية يتطلع الى وجهه في المرآة ·· أعطتني الصورة انطباعا بطمأنينة الفلاح ورضاه ، لكني تحيرت من أين ينبعان ·· » · وهناك اللامبالاة · كما أن المقهى ذاتها تقدم لنا نماذج أخرى : « كان ثمة أحدهم يقرأ في ورقة تشبه عقود العقار المسجلة ، وتحت الضوء تلمع ربطة عنقه الزاهية ·· ولابس الجلباب ينصت مستغرقا ، ثم يتململ دافعا عن المقعد جانب مؤخرته ، ويقاطع لابس البدلة بصوت نائم : « ألا تعرف لى وصفة للبواسير ؟ » أما « العنوان » فيظل معناه في بطن القاص ·

في كثير من قصصه ، يحاول الكاتب أن يستجلب احدى صوره الواردة بالسياق لتكون خاتمة لها · لاحظنا ذلك بالنسبة لشجرة البلدية وكوب الماء · واذا كان التوفيق قد جانبه في خاتمة هذه القصة ، فقد حالفه في كثير غيرها ، ومنهـــا : « ذراع تحت الرأس » بمجمـوعة : « الأعمى والذئب » (٩) وقد عودنا على ألا تفوته فائته ، فهو يتمتع ببصيرة وبصر حساسين · نشعر بذلك من خلال رصده للأشياء في ثنايا السرد والفقرات الحوارية وتكاد دقة تصويره تغنينا عن غيرها · فيكفي وصف دكان الحلاق وحده للدلالة على شقائه وبؤسه · كان الدكان قديما معتما ، تنخفض أرضه المرطبة عن طوار الشارع المزدحم · وكان خاليا وحده بين دكاكين الحلاقة الأخرى · تحت عارضة المقعد كانت مبصقة قديمة تقشر طلاؤها ، وانتشرت على وجهها بقع الصدأ · وفوق سطح الأدراج المستطيل رصت زجاجات كولونيـا فارغة ، تحمل الورقة السـوداء الملصقة عليهـا قدم السنوات · والمشط الذى تحمله يد الرجل اليابسة اصفر لونه · وقرب قدميه على البلاط القاتم كان موقد كحولى علاه الاخضرار بجانبـه كوب فارغة في قاعها تفل شاى جاف وعلى حافة الكوب كانت تدور نملة تصعد وتهبط بغير تعب · وعلى مقعد من القش القديم في ركن الدكان كانت لقمة تبقت من رغيف أسمر فوق ورقة مبقعة بالزيت ، وفي جوارها قرص من الطعمية قضمته أسنان كهلال صغير ، وعود بصل أخضر ·

ألا يمدنا هذا الرصد بقصة قصيرة متكاملة عن الشقاء دون تدخل أى عناصر أخرى ؟ ·· من جهة أخرى ، فان عنايته بهذا الرصد الخارجي تكمن وراء ظهور لفظة « الأشياء » ومفردها في عناوين العديد من قصصه : « شيء صغير » ·· « هذا الشيء » ·· « لا شيء » ·· « أشياء شاحبة »